

# الكتاب

عن كتابه دون أن أشير إلى بعض هفوات لا تنفق وما عرف به من فطنة وحصافة ، فهو في صفحة ١٣ بينا نراه يحار بين أمرين في تلمس العلة في عدم توصية النبي لأحد بالخلافة ، نراه في الوقت ذاته يشير إلى مخافة النبي من وقوع الانقسام والفتن ، فهل لا يعتبر هذا تمليلاً ؟ . وفي هامش ٥٢ نرى خطأ مطبعياً لم يصححه ، كذلك لم يبين المؤلف كيف كان جمع الناس على مصحف واحد عاملاً من عوامل الثورة صفحة ٦١ ، وفي صدر الكلام عن إثارة عثمان أقاربه بالخلافة نراه يثبت في صفحة ٦٥ أن عثمان عزل عن الكوفة محمد بن عتبة وولي سعيد بن العاص ، ولكن المؤلف عند ما راح ينتقد هؤلاء الولاة تكلم عن الوليد كوال للكوفة فإذا كان من أمر سعيد بن العاص ؟ ومتى عين الوليد ؟

هذا وفيها عدا تلك الهنات فالكتاب بحث قيم ممتع . ومما يحمد للمؤلف أنه وضع في آخره مبحثاً مسهباً للمراجع العربية والأجنبية وأنه عنى بطبعه عناية جعلت الكتاب في طبعته الثانية هذه أجمل شكلاً وألطف حجماً مما كان عليه في لباسه الأول ، وهو مطبوع في دار النشر الحديث للأستاذ الصاوي وعنه خمسة وسبعون ملياً

— ٢ —

يأتي بعد ذلك كتاب « الشخصية » للأستاذ محمد عطية الابرأى وهو كتاب ظريف الشخصية قومها ، يجتذبك إذا رأيت ، ويسرك إذا خبرته : يجتذبك بلطف شكله وحجمه ، ويسرك بما نطالع فيه من عوامل تكوين الشخصية . والأستاذ المؤلف معروف اليوم بكتاباته في علم النفس ، ولقد كتب عن الشخصية فصلاً في كتابه في « علم النفس » ولكن « عن له فيها بعد أن موضوعاً كالشخصية يحتاج إلى كثير من التفصيل والتعميل ، والآن يسره أن يتقدم إلى قراء العربية وبخاصة شبان اليوم ورجال الغد بذلك الكتاب »

ولقد نحا الأستاذ في كتابه طريقة سهلة سائفة ، فهو يتعرض للسؤال ثم يوضحها بالأمثلة المتنوعة ؛ ومما يحمد له أنه كان يأتي بها من

١ - مقتل عثمان بن عفان : للأديب محمود الفزاوي

٢ - الشخصية

٣ - التربية الانكليزية : تأليف الأستاذ محمد عطية الابرأى

## للأستاذ محمود الخفيف

يعتبر مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه من أهم الحوادث في تاريخ الاسلام ، إذ كان مقتله نتيجة ثورة طائفة ثانية ، نسي فيها الثوار - والاسلام في مستهل ضياء - مانهى عنه دينهم من قتل النفس التي حزم الله ، وامتدت أيديهم الأثيمة في غير تردد أو اضطراب إلى عثمان بن عفان خليفة الرسول ، وزوج ابنتيه ، وأحد السابقين الأولين الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وسال دم الخليفة الشيخ في عقر داره ، فلم يشن على أحد غارة أو يشهر في وجه أحد سيفاً ، مما ضاعف بشاعة الجريمة ، وزاد تلك المأساة هولاً ونكراً

ولقد انطوت تلك المأساة على معان كثيرة ، فهي وليدة عدة عوامل ، ثم هي أول حادث من نوعه في الاسلام ؛ ترى فيها ثورة سياسية ، ما زالت تنمو حتى انقلبت إلى فتنة ثم إلى طغيان وفي هذا الكتاب الذي ألفه الأديب محمود الفزاوي ترى دراسة واضحة لتلك الثورة وتصويراً قوياً لما انتهت إليه من مأساة . مهد لموضوعه مقدمة مبينة عن الخلافة وما كان من أمر تولية أبي بكر وعمر ، ثم وضع ما حدث من الشورى بعد موت الخليفة الثاني ، وأخذ بعد ذلك بدرس عوامل الفتنة فأشار إلى العداوة القديمة بين الهاشميين والأمويين ؛ ثم درس سياسة عثمان وبين عوامل الثورة ، وشرح حال الفتنة في الأمصار وصور في الخاتمة المأساة

فالكتاب بمطليق فكرة جلية عن هذا الحادث التاريخي ، وهو محمود جدير بالثناء ، نرجو أن تنقبه جهودات أخرى للفزاوي فهو رجل نشاط وأدب . وأريد ألا أختم الحديث

الشرق والغرب ، بل لقد كان يتمثل بكثير من الشخصيات العربية وبرينا كثيراً من مواقف البطولة والفضيلة عند العرب ويعرض علينا منهم صوراً ما أجملها وأدقها في المقارنة بين حاضرنا وماضينا

بهذه الطريقة الشائقة جعل الأستاذ اليراشي كتابه في متناول كل قارئ ، فلا يحتاج الانسان إلى كد ذهنه في تفهيمه ، بل إليك إذا تناولته لا تحب أن تدعه حتى تتمه

يبد أني أحب أن أشير إلى بعض هنات ما أحسبها تنال من شخصية الكتاب إلا بمقدار ما ينال من شخصية العالم الضليع بعض ما تضطره إليه العجلة من المفورات . فلت أرى رأيه في المثال الذي أورده في صفحة ١٠ عن الحجاج وزيا بن عمرو المتكى ؛ وأسأل الأستاذ ما ذا عسى أن يكون موقف الحجاج لو أن زيادا انتقده عند الخليفة وأظهر مفايهه ؟ كذلك لا أشاكره رأيه في أن من أكبر عيوب نابليون شدة قسوته على النوع الانساني . ثم إنه ذكر نابليون في صفحة ٥٠ باسم ملك فرنسا وما كان نابليون ملكاً في يوم ما ؛ ثم هو يقول عن باستور إنه أعظم العلماء فمماً للبشرية وهذا تعميم في غير محله . هذا إلى أنني لم أفهم ما يري إليه في الفصل التاسع ، فإنه يخيل إلى أنه يعتبر نقص الانسان في الخلقه كأنه أمر مستحب لا ينبغي أن يخشى المرء منه أو يتوقاه لأنه « ان نقص الانسان من جهة حاول أن يكمل نفسه من جهة أخرى » . وما أظن هذا يقع في جميع الظروف والأحوال ؛ والأستاذ نفسه يشير في أول الفصل إلى أن الشخص الناقص في الخلقه كثيراً ما يضطر إلى التكلف والتظاهر وهما من أكبر ما يهدم الشخصية . وفيما عدا هذا فالكتاب جدير بأن ينتفع به شباننا ، وهو من المؤلفات التي نשמع بأشد الحاجة إليها للنبي بها الجيل الجديد ، ونطبع رجاله على الفضيلة ، ولذلك فأنى شديد النبطة حين أقدمه إلى القراء

— ٣ —

أتكلم بعد ذلك عن كتاب « التربية الانكليزية » وهو كتاب آخر للأستاذ اليراشي أو هو دليل آخر على نشاطه العقلي ، ويقع في نيف ومائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير محلي بأكثر من ثلاثين شكلاً توضيحياً

نهج الأستاذ في هذا الكتاب طريقة العرض ، فوضوحه وصفاً أكثر منه تقنياً ، يستطيع القارئ بمطالعة أن يلم بنظم التعليم في إنجلترا والروح التي تسير تلك النظم . وأعتقد أن

الأستاذ أحسن بذلك صنماً ، فأحوجنا في مصر إلى مقارنة نظمنا المدرسية بغيرها من النظم في البلاد الممدنة ، إذ ما تزال تلك النظم عندنا مضطربة لا تكاد تتبين لها غاية ، بل لا تكاد تعرف على أي أساس وضعت . نعم إن لكل أمة ظروفها ولكل أمة وجهتها ، ولكن المقارنة على الرغم من ذلك خليقة بأن تكشف لنا كثيراً من عيوبنا وأن تربنا كثيراً من أوجه الإصلاح ، وعلى الخصوص فيما كانت له مساس بالقواعد العامة للتربية والغرض منها مما لا يختلف فيه الأمم كلها اختلافاً كبيراً

تطالع في هذا الكتاب مناهج التسليم الأولى والابتدائي والثانوي في إنجلترا في المدارس الشعبية والحكومية ، وتبين فيه الروح التي تسيطر على كل مدرسة ونظامها المحلي والداخلي ، وما يتعلق فيها بالأساندة وطريقة اختيارهم وهرتباتهم ورؤساء المدارس واعمالهم ، كما تتبين الغاية التي يري إليها التعليم في جلته ، فلقد أسهب الأستاذ في الأمثلة وإيراد البيانات والجداول التي تقوم فيها الأرقام مقام الكلام ، ثم تطالع إلى جانب ذلك فصولاً في الجامعات الانجليزية ونظمها وكليات المعلمين ، وإدارة التعليم في البلاد والسلطات المحلية والرئيسية والتفتيش المدرسي وأعمال المفتشين . . . الخ

ولقد يقول بعض الناس ، وأراهم محقين فيما يقولون إن الكتابة عن التعليم ينبغي أن تكون كتابة نقدية تحليلية ، أو بعبارة أخرى ينبغي أن يبنى فيها بالناحية النظرية ويكتفي بضرب الأمثلة ، على نحو ما فعل صاحب « سر تقدم الإنجاز السكويين » مثلاً في كلامه عن التربية في إنجلترا ، وكما فعل مؤلف هذا الكتاب الذي أحدثك عنه في كلمته التي صدر بها الكتاب ، وهي « كلمة عامة عن العلم في إنجلترا » . يبد أني أرى من جهة أخرى أن الطريقة الوصفية تضع أمام المشتغل بالتربية مادة درسه فيستخرج منها ما شاء من النظريات ، وهي في ذاتها طريقة عمية يظهر أثرها قوياً كما أسلفت بين نظم ونظم ، وبالمقارنة بهتدى إلى كثير من الصواب . وكذلك أميل إلى اعتبار طريقة الأستاذ ميزة كتابه بدل أن أراها عيباً فيه ، هذا وما يحمد له أنه يشير بين حين وآخر إلى ما يراه من أوجه النقص في نظمنا ذا كرا ما يري من أوجه الإصلاح والعلاج بقدر ما اتسع له المجال ؛ وحبذا لو رأينا له في القريب العاجل كتاباً عن « التعليم في مصر » ينتقد لنا فيه ما يراه عندنا من خلل ونقص ويبسط لنا آراءه فيما يري من سبل الإصلاح

الضيف